دور الخطاب الإعلامي الإسلامي
في مواجهة التغريب اللغوي

د. حسين عمر دراوشة
فلسطين-غزة

مقدمة:

إن ثورة الاتصالات المتنامية اليوم التي وضعت العالم بكل أطيافه فيما يشبه الخلاطة الكبيرة؛ ومن هنا فإنه قد صارت لكثير من المسلمين تشوقات وتطلعات ومفاهيم جديدة، كما أن سلم القيم لديهم قد أعيد ترتيب العديد من درجاته فاختلف بذلك نظام أولوياتهم(بكار، 2005: 8)، إذ أن العولمة الثقافية هي أوضح ما نلمسه في واقعنا اليوم(بكار، 2002: 30)، ومن هنا لا يستغرب أن يكون خطابنا الديني في عصر العولمة مغايراً بعض المغايرة لخطابنا الديني قبل عصر العولمة(القرضاوي، 2004: 19)، والخطاب الإسلامي قد يظهر في صيغة دعوية تربوية أو في صيغة فقهية تشريعية، أو في صيغة فكرية فلسفية(القرضاوي، 2004: 17)، فاللغة هي صلب الخطاب لأنها هي وسيلة الاتصال، وتعد اللغة العربية من اللغات الحية، فهي تحتفظ بكثير من الخصائص من حيثُ جزالة الألفاظ ورصانة المعاني، فهي لغة القرآن الكريم الذي أنزله الله على قلب الرسول محمد(ρ) المحفوظ إلى يوم الدين (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجر، الآية: 9)، والذي(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(سورة البقرة، الآية: 42)، وإذا لم نفهم المراد من رسالة القرآن فلن نستطيع الاستفادة منها، وهذا يقتضي، بل يوجب على كل مسلم أن يعرف لسان القرآن(البوشيخي، 2001: 37)، وبرز دور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الحفاظ على اللغة ومواجهة التحديات التي تتعرض لها وأوجه التغريب اللغوي التي تحاول أن تطمس معالمها، إن ضبط المصطلح والمفهوم مسألة أساسية في كل فكر، فكل تجديد يريد فرض مصطلحاته مرفوض سواء بأساليب فرض مصطلحات لغوية من خارج نسق اللسان العربي، أو حملها على مصطلحات معرفية أو سياسية أو اجتماعية بحيث يجعل الإسلام تابعا لغيره بسقوطه ويقدم بقدمه(مطالقة وآخرون، 2014: 1181-1183)، ولا يمكن أن يفهم هذا الخطاب إلا بلغته(أبو عطايا وأبو زينة، 2007: 690)، ومن هنا جاء هذا البحث ليدرس أثر الخطاب الإعلامي الإسلامي في مواجهة التغريب اللغوي، وذلك من خلال تسليط الضوء على:

- **المبحث الأول:** مفهوم التغريب اللغوي ومخاطره.
- **المبحث الثاني:** دور الخطاب الإعلامي الإسلامي في مواجهة التغريب اللغوي والتصدي له- مصطلحات القضية الفلسطينية أنموذجاً.
- **المبحث الثالث:** وسائل وأساليب الإعلام الإسلامي في مواجهة التغريب اللغوي في العصر الحديث- رؤية وآفاق.

مع التركيز على إبراز القضايا اللُّغوية في الإعلام والمرتبطة بالقرآن والسنة والآثار وما روي عن السلف، وما اتصل بتاريخ العرب والمسلمين مع استحضار نماذج تطبيقية لها متعلقة بمصطلحات القضية الفلسطينية، وبيان كل ما سبق بالوصف والتحليل والدراسة. ويهدف هذا البحث إلى بيان أثر الخطاب الإعلامي الإسلامي في مواجهة التغريب اللغوي، وإضافة دراسة جادة جديدة إلى مكتبة الإعلام الإسلامي، وتسليط الضوء على جانب مهم من جوانبه.

المبحث الأول: مفهوم التغريب اللغوي ومخاطره

المطلب الأول: مفهوم التغريب.

- **التغريب لغةً:** هو مصدر تفعيل من غرّب يغرب تغريباً، فغَرَبَ أَي بَعُدَ؛ وَيُقَالُ: اغْرُبْ عَنِّي أَي تباعَدْ(ابن منظور، 1414: 639/1).

- **التغريب اصطلاحاً:** هو تغيير قيم الأمة ومثلها، أي تغيير عقيدتها وثقافتها وأخلاقها، وإبعاد المسلمين عن دينهم باسم المدنية والتطور والتقدم، وإحلال ما يقابل ذلك في الحضارة الغربية(المصري، 1407: 165).

أما التغريب اللغوي فيمكن تعريفه على أنه: عملية إبعاد أهل اللغة الأصلية عن لغتهم الأم وإحلال محلها لغة أخرى ذات قوة ونفوذ بوسائل وطرق تكون منظمة ومقصودة مرتبطة بهدف استراتيجي عادةً ما يكون استعماري، وله أشكال وصور حياتية تمس واقع ثقافة المجتمعات بهدف بسط النفوذ والسيطرة.

المطلب الثاني: مخاطر التغريب.

إن التغريب يسعى إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة(النملة، 1419: 48)، وعملية التغريب -أو الغزو الفكري- كانت أهم ما يحرص عليه الصليبي المستعمر، فحين يفقد المسلم شخصيته الإسلامية فإنه يفقد في الحقيقة نقطة ارتكازه.. ومن ثم فإنه يتهاوى ويضيع(إبراهيم: 1403: 579 والعمري، 2001: 226)، فلقد شهد العالم الإسلامي تغييراً اجتماعياً استجابة لدعوات التغريب على يد المستعمرين ومؤسساتهم التبشيرية والاستشراقية ... فنستطيع أن ندرك مظاهر هذا الغزو في حملات التغريب للحضارة الإسلامية وللمسلمين أنفسهم، كتغريب التعليم والثقافة والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتغريب الأخلاق والآداب، ثم تكون **قمة التغريب تغريب اللسان لقطعه من لغة القرآن اللغة العربية الفصحى**(الرحيلي، 1424: 345-365 والعفاني، 2004: 537/1)، ومهاجمة اللغة العربية في أعظم ميادينها على أساس أن حرب الفصحى تتركز في إذاعة العامية والحروف اللاتينية والشعر الحر وغير ذلك(العفاني، 2004: 21/2 وجريشة والزيبق، 1979: 24)، فالهجوم على القوام الثقافي للإسلام والمسلمين في العالم يشغل جبهات كثيرة، من أخطرها ما يتخذ العربية- لغة هذا الدين- هدفاً له، فيوجه الطعن إليها، مدركاً أن زعزعة أي من ثوابت اللغة العربية أصالة ألفاظها أو معانيها أو خصائصها يُخل بأساس الاحتجاج بنو مصادر التشريع الإسلامي: القرآن والسنة والآثار الشارحة لهما؛ وبسند الاستنباط منها، ويجعل العربية في متناول الأهواء (جبل، 2000: 7).

المبحث الثالث: دور الخطاب الإعلامي الإسلامي في مواجهة التغريب اللغوي والتصدي له.

المطلب الأول: دور علماء العربية في الدين الإسلامي في مواجهة تغريب اللسان العربي.

أقبلتِ الأمم كُلّها إلى العربيّة يتعلّمونها رغبةً فيها، وحرصاً عليها، ومحبَّة لها وفضلاً أبانه الله فيها للناس، ليبيّن لهم فضلَ محمّد (ρ) على سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وتثبُت نبوَّته عندهم، وتتأكّد الحُجَّة عليهم، وليظهر دين الإسلام على كُلِّ دينٍ؛ تصديقاً لقولِه (I) حيثُ يقولُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية:33).

ولو ذهبنا نَصِفُ اللُّغاتِ كُلَّها عجزنا عن تناول ما لم يُعْطَه أَحَدٌ قبلنا، ولكنّا نذكر من ذلك على قدر المعرفة، ومقدار الطاقةِ، ونتكلّم بما علمنا منه محبَّةً لإيرادِ فَضْلِ لغة العرب؛ إذْ كان فيه إظهار فضيلة الإسلام على سائر الملل، وإبراز فضل محمد (ρ) على جميع الأنبياءِ والرسل عليهم الصلاة والسلام، وإن كان ذلك ظاهراً بنعمة الله، بارزاً بحمد الله؛ لأن دين الإسلام عربيّ، والقرآن عربيّ، وبيان الشرائع، والأحكام،والفرائض، والسنن بالعربية (الرازي، 1994: 75)، إنَّه لا يمكن للمسلمين أن يقيموا دينهم، أو أن يفهموا قرآنهم من غير استعانةٍ باللغة العربية، وإنه لولا القرآن لما تقدّمت علوم العربية، وتميّزت عن غيرها من علوم اللّغاتِ الأخرى، ولما كان فيها الأنماط التي مازتها عن غيرها، بل إنّ بعض أنماط علوم العربيّة لولا القرآن ما كانت ولا وُجِدتْ، ولا فَكَّر فيها أحد(العايد، د.ت: 65)، فكل علم من العلوم منتزع من القرآن(البوطي، 1999: 66) ، ولا شك أن علم اللغة من الدِّين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة(السيوطي، 1998: 260/2).

وقال الفارابي: القرآن كلام الله وتنزيله، فَصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويَذَرُون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة، وقال بعض أهل العلم(السيوطي، 1998: 261/2):

حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة

فليس يُضْبط دين إلا بحفظ اللغات

ومن إعجاز القرآن الكريم في مواجهة التغريب اللغوي قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة البقرة، الآية: 104]. وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى نهى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وأفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام بما فيه تورية لما يقصدونه عليهم لعائن الله، فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولوا: راعنا ويورون بالرعونة، كما قال تعالى:(مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً)[سورة النساء، الآية: 46].

وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم بأنهم إذا سلّموا قالوا: السأم عليكم، والسأم هو الموت، ولذلك أمرنا أن نرد عليهم بـ"عليكم"، وإنما لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا(ابن كثير، 1419: 256/1-257)، ويكفينا البيان القرآني المعجز في الحذر من مصطلحاتهم التي يصوغونها بمهارة وخبث الشياطين.

فارتبطت اللغة العربية بفضل الله تعالى بكتاب سماوي مقدس هو القرآن الكريم، الذي نزل بلغة عربية سامية، والذي أجمع القدماء، من الفصحاء والبلغاء، بعد طول جدال ونقاش، على وصفه بأنه ذو حلاوة وطلاوة، وأنه يعلو ولا يُعلى عليه. وهذا يعني أن اللغة العربية، في مسارها التاريخي المتطاول، قد ارتبطت فكرياً ووجدانياً بالأنماط اللغوية الفصيحة التي أرسى قواعدها هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وإضافة إلى ذلك، فقد ارتبط الإنسان المسلم بقرآنه لغة وفكراً ارتباطاً عقدياً لا مجال للبحث فيه هنا، نظراً لكونه أمراً بدهياً.

وقد أكدت آيات الذكر الحكيم ذلك فقال عز من قائل: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (سورة الشعراء، الآية: 192-195)، ويقول أيضا: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(سورة يوسف، الآية: 2)، ويقول: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ

يَتَّقُونَ)(سورة الزمر، الآية: 28)، ويقول: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(سورة فصلت، الآية:3)، وقوله: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (سورة الزخرف، الآية:3)، وقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)(سورة إبراهيم، الآية: 4).

ومن هذا المنطلق نجد الثعالبي يعبر عن هذه اللغة أبلغ تعبير فيقول: "من أحب الله تعالى، أحب رسوله محمداً، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، واعتقد أن محمداً خير الرسل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان، لكفى بها فضلاً يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره"(الثعالبي، 2002: 15).

ومن المعروف أن كل مسلم مطالب بتلاوة القرآن الكريم، ومعنى هذا أن كافة المسلمين في العالم مطالبون بتعلم اللغة العربية، ومن هنا اكتسبت اللغة العربية القداسة النورانية والخلود السرمدي، قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(سورة الحجر، الآية: 9)، فبحفظ الله تعالى كتابه يحفظ اللغة العربية، فهي باقية ببقائه إلى يوم الدين، ولولا القرآن الكريم لاندثرت هذه اللغة أوعلي الأقل انزوت وقل من يتكلمونها وانهارت أصولها(غنيم، 1990: 40).

إذ السر الكامن وراء خلود اللغة والحفاظ عليها من الاندثار هو القرآن الكريم بما كان له من أثر بالغ في حياة الأمة العربية، وتحويلها من أمة تائهة إلى أمة عزيزة قوية بتمسكها بهذا الكتاب، فقد كان القرآن الكريم ولا يزال كالطود الشامخ يتحدى كل المؤثرات والمؤامرات التي حيكت وتحاك ضد لغة القرآن، يدافع عنها، ويذود عن حياضها، يقرع أسماعهم صباح مساء، وليل نهار بقوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (سورة البقرة، الآية: 23- 24)، وقوله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (سورة الإسراء، الآية: 88).

فلما كان القرآن الكريم بهذه المنزلة لا جرم أن المسلمين أقبلوا عليه ودافعوا عنه، واعتبروا أن كل عدوان على القرآن هو عدوان على اللغة العربية، وأن النيل من اللغة العربية هو نيل من القرآن، ولذلك فإن بقاء اللغة العربية إلى اليوم وإلى ما شاء الله راجع إلى الدفاع عن القرآن، لأن الدفاع عنه –لكونه أصل الدين ومستقى العقيدة- يستتبع الدفاع عنها لأنها السبيل إلى فهمه، بل لأنها السبيل إلى الإيمان بأن الإسلام دين الله، وأن القرآن من عند الله لا من وضع أحد(عبد الرحيم، 1981: 582-596 وزرزور، د.ت: 13-27 والقرضاوي، د.ت: 96-99 والشربجي، 2003: 2).

فتكمن أهمية الخطاب الإعلام الإسلامي في أنه ينطلق ليؤدي رسالة للإقناع والتوجيه، فقد برز دور هذا الخطاب في مواجهة التغريب اللغوي منذ أن بعث الله كل نبي بلغة قومه، لقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سورة إبراهيم، الآية: 4)، اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل لكل أمة لغة تتفاهم بها، ولسانا تؤدي به مطالبها(عوني، د.ت: 5/3)، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ρ): "أَعْرِبُوا الْكَلَامَ كَي تُعَرِّبُوا الْقُرْآنُ"(الهروي، 1995: 349 والمناوي، 1356: 588/1)، أي لأجل أن تنطقوا بِهِ سليماً من اللّحن(المناوي، 1356: 588/1).

فكان رسولنا محمد (υ) لا يقبل أي وجهٍ من وجوه اللحن في الخطاب فقال عندما لحن أمامه أحد الصحابة " أرشدوا أخاكم فقد ضل"(أبو الطيب، 1974: 23 وابن جني،1988: 8/2)، وروي عن أبي بكر الصديق (τ) أنّه كان يقول: "لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن" (أبو الطيب، 1974: 23 والزجاجي، 1378: 96 والسيوطي، 1998: 397/2).

وازدادت المرويات من اللّحن في عهد عمر بن الخطاب (τ) فمن ذلك أنّه مرَّ بقوم يرمون ويسيئون الرمي، فغضب منهم وقال لهم: "بئس ما رميتم، فقالوا: إنّا قوم متعلمين [أو نحن قوم رامين] فقال: والله

لخطؤكم في كلامكم أشد من خطئكم في رميكم، سمعت رسول الله (ρ) يقول: "رحم الله امرأ أصلح من لسانه"(الزجاجي، 1378: 96 والحموي، 1993: 1/16-17)، وقال عمر بن الخطاب:" عَلَيْكُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَالتَّفَهُّمِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَحُسْنِ الْعَبَارَةِ"(الهروي، 1995: 349).

وتدلُّ الرِّوايات على إلمام عمر بن الخطَّاب (τ) بأساليب اللُّغة ودقائقها التّعبيريَّة، وكان من أشد النَّاس حرصاً على نقائها، وسلامة أساليبها، وكان يحثُّ على تعلُّمها، فقد روي عنه قوله: "تعلموا العربية، فإنَّها تثبت العقل، وتزيد في المروءة"(الحموي، 1993: 22/1 والزجاجي، 1378: 96).

وأمر عمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللُّغة، فقد روى القرطبي عن ابن أبي مليكة ما نصه: "قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطَّاب (τ) فقال: من يقرئني ممَّا أُنزل على محمد (ρ)؟ قال: فأقرأه رجل (براءة) فقال: (إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) [التوبة: 187]، وهو بالجرّ، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال: يا أعرابي؛ أتبرأ من رسول الله (ρ)؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: (إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) فقلت: أوقد برئ الله من رسوله، إن يكنَ الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: (إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطّاب (τ) ألا يُقرئ النَّاس إلا عالم باللُّغة، وأمر أبا الأسود فوضع النّحو" (القرطبي، 1988: 24/1 والأنباري، 1985: 19-20).

وقال عمر بن عبد العزيز: "إن الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأرده عنها، وكأني أقضم حب الرمان الحامض لبغضي استماع اللحن، ويكملني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها؛ التذاذا لما أسمع من كلامه". وكان يقول: "أكاد أضرس إذا سمعت اللحن"(ابن عبد ربه، 1404: 309/2).

وهكذا أصبحت العربية من الدِّين، وغدا تعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربة من أجلّ القربات إلى الله، ونظر بعض العلماء إلى تعلمها على أنَّه فرض واجب(ابن تيمية، د.ت: 207)، وروى أبو هريرة (τ) عن النبي (ρ) أنه قال: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه "(ابن الأنباري، 1971: 15/1 والسيوطي، 1996: 149/1).

وإذا كان أمر القراءة يقتضي العلم باللُّغة فإنَّ أمر تفسير الغريب وكشف المشكل أدعى إلى ذلك، ولهذا أثر عن مجاهد قوله: "لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلَّم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"(الزركشي، 1957: 292/1).

وقال الرشيد يوما لبنيه: " ما ضرّ أحدكم لو تعلّم من العربيّة ما يصلح به لسانه أيسرّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمَته؟"، ومن كلام مالك بن أنس:" الإعراب حلي اللّسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليّها"(القلقشندي، د.ت: 205/1)، وقال ابن تيمية: "واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخُلُق"(ابن تيمية، د.ت: 204). ويقول الدكتور سليمان العايد:" إن علوم العربية على اختلاف أنواعها، إنما وجدت لخدمة القرآن وعلومه، ولعل المسلمين لم يُعنوا بالعربية وآدابها ولم يخدموها إلا لأنها الأصل الخادم للقرآن وعلومه، من قراءة، ورسم، وإعراب وبلاغة، وإعجاز، ومعنى وتفسير"(العايد، د.ت: 40-51).

يظهر أن الخطاب الإعلامي الإسلامي الذي يرشد الناس ويتولى هدايتهم للطريق الصحيح عمل جاهداً وبكل حزم من أجل ملاحقة اللحن والخطأ والتغريب اللغوي بكافة أشكاله على مر الزمان والتاريخ، وما ذكرته من نماذج فيض من غيض في ملاحقة التغريب اللغوي وأهمية اللغة في الخطاب الإسلامي(سليم، 1989: 1/7-269 وشاكر، 1944: 19-100 والحازمي، 1424: 458-489 والصاعدي، 1988: 285؛ 317؛ 360 والنحاس، 2004: 34-40 والأفغاني، 1989: 8-17 والوطواط، 2008: 221والقلقشندي، د.ت:1/205-207)، ولكن في عصرنا الحالي استشرى اللحن وهبت موجات من التغريب اللغوي داهمت اللغة العربية في عقر دارها، ولكن المؤسسات والهيئات والمجامع والجمعيات اللغوية والإعلامية،

والمخلين من أبناء هذه الأمة من أولي الفطنة والذكاء شدوا ألسنتهم وشحذوا يراعهم من أجل الذود عن حياض هذه الأمة وعن لغة الدين الإسلامي الحنيف، فكانت جهودهم تذكر فتشكر.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لبيان دور الخطاب الإعلامي الإسلامي في مواجهة التغريب اللغوي- مصطلحات القضية الفلسطينية "أنموذجاً".

دأبت الآلة الإعلامية الصهيونية على ابتداع مصطلحات جديدة تخدم المشروع الصهيوني الاحتلالي لأرض فلسطين، ونشر هذه المصطلحات وسط وسائل الإعلام العالمية؛ في محاولة لإذابة هوية الشعب الفلسطيني، وتقبلها لوجود الكيان الصهيوني بين دولهم.

ولا شكّ أن هذه المصطلحات اليهودية المسمومة دخلت قاموسنا اللغوي العربي الفلسطيني عبر وسائل الإعلام المختلفة، والأمر المؤسف أننا اعتدنا سماعها، وتتكرر على ألسنتنا من غير قصد، الأمر الذي يتطلب منا العودة الجادَّة إلى مصطلحاتنا العربية الإسلامية الصحيحة، والتحذير– أشدَّ التحذير- من المقاصد الصهيونية الخبيثة من وراء بثّ هذه المصطلحات، فمن هذا المنطلق يلعب الخطاب الديني دوراً رئيسا في نشر اللغة العربية الفصحى(إمام، 1984: 271 ورفاعي، 2011: 50)، فضرورة مخاطبة الجمهور والمتلقي بلغة مفهومة واضحة الدلالة قوية الحجة فالرسول (ρ) كان يخاطب جماعة المسلمين بلغتهم، فالمضمون الاتصالي لا يخرج عن خبرات ومعارف جماعة المسلمين الأولى في المدينة المنورة يوم هاجر النبي(ρ)إليها(ثابت، 1417: 40)، ولا تخفى أهمية العناية باللغة والإطار الدلالي؛ لأن التشويش الدلالي يعد عائقا من معوقات الاتصال(الشال، 1985: 51)، ويمكن بيان دور الخطاب الإسلامي في مواجهة التغريب اللغوي بمصطلحات القضية الفلسطينية في النقاط التالية:

1. المصطلح الصهيوني **قُتل فلسطيني**، المصطلح الإسلامي **استُشهد فلسطيني**، فالقتل يختلف عن الشهادة، لقوله تعالى:(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)[سورة التوبة، الآية: 154]، ولقوله تعالى:(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[سورة آل عمران، الآية: 169]، ولقوله تعالى:(وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[سورة آل عمران، الآية: 140].

2. المصطلح الصهيوني **مخرب فلسطيني**، المصطلح الإسلامي **مجاهد فلسطيني**، مصداقاً لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [سورة التوبة والتحريم، الآية: 73؛9]، ولقوله تعالى:(وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[سورة العنكبوت، الآية: 6]، ولقوله تعالى:(لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة التوبة، الآية: 88]، ولقوله تعالى:(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [سورة العنكبوت، الآية: 69]، فالمخرب لا غاية له ويعاقب ويحرم في الدنيا والآخرة من أجر الثواب، والمجاهد له غاية وهدف وله أجر وثواب من الله في الدنيا والآخرة، فشتان بين التخريب والجهاد.

3. المصطلح الصهيوني **أرض الميعاد** أسطورة استخدمها الصهاينة لتأجيج الحماسة الدينية لدى اليهود؛ للانتقال إلى فلسطين، لتصبح فيما بعد أمرًا واقعًا مفروضًا عليهم(زيدان، 1981: 17 واليوسف، 1978: 48؛ 50 وجريشة والزيبق، 1979: 150-152؛ 156 والطويل، 1424: 109/1؛ 120/2؛275؛ 38/3؛ 62/4 وربيع، 1987: 21)، المصطلح الإسلامي **أرض فلسطين أرض المحشر والمنشر**، وهى الأرض المباركة، لقوله تعالى:(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[سورة الإسراء، الآية: 1] ولقوله تعالى:(وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)[سورة الأنبياء، الآية: 71] ولقوله تعالى:(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)[سورة الأنبياء، الآية: 81]، ولقوله تعالى:(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) [سورة سبأ، الآية: 18]، فيُقصد بالأرض التي بارك الله فيها فلسطين، فهي أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى ابن مريم، وبها يهلك الله الدجّال(ابن جرير، 2000: 469/18 والثعلبي، 2002: 283/6 وابن عطية، 1422: 283/6).

4. المصطلح الصهيوني **حائط المبكى**، المصطلح الإسلامي **حائط البراق**، وهو الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك، ويمتد بين باب المغاربة جنوبا، والمدرسة التنكزية شمالا، طوله نحو 50م, وارتفاعه يقل عن 20م، وزعم اليهود أن الجزء المتبقي من هيكلهم المزعوم، حيث يقيمون عنده طقوسهم الدينية وعويلهم وصراخهم ونواحهم، فالبراق هو الدابة التي ركبها سيد المرسلين (ρ) ليلة الإسراء (الدميري، 1424: 170/1).

5. المصطلح الصهيوني **دولة إسرائيل**، المصطلح الإسلامي **الكيان الصهيوني**، لأن إطلاق اسم إسرائيل على اليهود اعترافًا بدولتهم وسيادتهم على أرض فلسطين، وحقهم في الوجود على هذه الأرض المغتصبة، فهم كيان لأن الكيان صغير وطارئ فهو هيئة أو بنية(عمر وآخرون، 2008: 1974/3)، لا يرتقِ لدرجة دولة.

6. المصطلح الصهيوني **أسير فلسطيني**، المصطلح الإسلامي **مُعتقل فلسطيني**، بهدف طمس جرائم الاحتلال واغتصاب أرض فلسطين، وطيّ مصطلحات الحرب، وما ينتج عنها من أسرٍ وقتلٍ وتشريد، وإصابة، فالأسير الْمَأْخُوذ فِي الْحَرْب(مجمع اللغة القاهري، د.ت: 17/1)، بينما المعتقل اسم مفعول من اعتقلَ: شخصٌ محبوس(عمر وآخرون، 2008: 1533/2).

7. المصطلح الصهيوني **العمليات الانتحارية أو التخريبية أو الإرهابية**، المصطلح الإسلامي **العمليات الجهادية أو الاستشهادية**، وهو وصف اليهود المقاومة الفلسطينية بأوصاف تدلّ على أفعال وأهداف شنيعة، بهدف تشويه الصورة الحقيقية والجميلة للأعمال البطولية، فالانتحار محرم شرعاً لقول الرسول(ε):" من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنّم يتردّى فيه خالدا مخلّدا فيها أبدا، ومن تحسّى سمّا فقتل نفسه، فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدا مخلّدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديده، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلّدا فيها أبدا"(البخاري، 1422: (5778) ومسلم، د.ت: (297))، فمن قتل نفسه فهو خالد مخلد في نار جهنم أبد الآبدين، أما من قتل دون ماله ووطنه فهو شهيد لقوله(ε) :"من قتل دون ماله فهو شهيد"(البخاري،1422: (2480) ومسلم، د.ت: (278))، والشهداء لهم أجر عظيم فهم أول ما يدخلون الجنة، لقوله(ε):"أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف ضعيف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه"(ابن حبان،1993: (4312) وابن حنبل، 2001: (10205)).

8. المصطلح الصهيوني **جبل الهيكل**، المصطلح الإسلامي **جبل بيت المقدس**، فهي الهضبة المقام عليها المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة والأوقاف الإسلامية، وتُسمَّى أيضًا: جبل موريا(الطويل، 1424: 291/1).

9. المصطلح الصهيوني **نجمة داوود**، المصطلح الإسلامي **النجمة السداسية**، حيث إن نسبتها إلى داود ليس لها أصل في المصادر التاريخية، ولا حتى اليهودية منها، فيجدر بنا تنزيه نبي الله داود(υ) من هذه النسبة المخزية والفاضحة؛ حيث إن نسبتها إلى داود ليس لها أصل في المصادر التاريخية، ولا حتى اليهودية منها، فيجدر بنا تنزيه نبي الله داود من هذه النسبة المخزية والفاضحة(الرماوي، د.ت: 12 والطويل، 1424: 122/1).

10. المصطلح الصهيوني **عرب إسرائيل أو عرب الداخل**، حيث يريد اليهود المجرمون من ذلك جعل أهل فلسطين الأصليين جزءًا من الكيان الصهيوني الغاصب، ويعتبرهم أقلية داخل الكيان، أما المصطلح الإسلامي **أهل فلسطيني المحتلة عام 48**(عمر وآخرون، 2008: 191/1).

11. المصطلح الصهيوني **المطالب الفلسطينية**، ويريدون بهذا المصطلح تهوين حقوق الفلسطينيين، ووصفها بأنها مطالب لهم وليست حقوقًا شرعية لهم، يمكن أن تعود إليهم يومًا ما، أما المصطلح الإسلامي **الحقوق الفلسطينية**، فالمطلب الطّلب والمقصد والمبحث وَمَوْضِع الطّلب(مجمع اللغة القاهري، د.ت: 561/2)، أما الحق فهو الشيء الصحيح الثابت قطعاً ويقيناً بلا شك(عمر وآخرون، 2008: 532/2-533).

12. المصطلح الصهيوني **المفاوضات**، المصطلح الإسلامي **المساومة والتنازل والتفريط والاعتراف والاستسلام وموالاة الكفار**، لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)[سورة آل عمران، الآية: 100] ولقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا

الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ)[سورة آل عمران، الآية: 149-150] آل عمران، ولقوله تعالى:(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[سورة البقرة، الآية: 217].

13. المصطلح الصهيوني **مفاوضات الحل النهائي**، المصطلح الإسلامي **المفاوضات العبثية والتفريط وخيانة الأمانة**، لقوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)[سورة النساء، الآية: 58].

14. المصطلح الصهيوني **معاداة السامية** ترجمة تابعة للمصطلح الانجليزي anti – Semitism ويضرب هذا المصطلح بجذوره في الفكر العنصري الغربي الذي كان يرمي إلى التمييز الحاد بين الحضارات والأعراف وبات يستخدم لاحقاً من قبل إسرائيل وحلفائها أداة للعقاب السياسي، أما المصطلح الإسلامي **البراء من الكافرين وموالاة المؤمنين**، لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[سورة المائدة، الآية: 54-57]، ولقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)[سورة الأنفال، الآية: 20]، ولقوله تعالى:(بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[سورة التوبة، الآية:1].

يتضح مما سبق أن الخطاب الإعلامي الإسلامي له بالغ الأثر في مواجهة التغريب اللغوي، وتوجيه الخطاب صوب الدلالة الصحيحة للألفاظ والتراكيب والمصطلحات بما يحفظ حقوق المسلمين ويعزز انتماؤهم ويشعرهم بتحقيق ذواتهم.

المبحث الثالث: وسائل الإعلام الإسلامي وأساليبه في مواجهة التغريب اللغوي في العصر الحديث- رؤية وآفاق.

تمثل اللغة دائماً مرآة للثقافة والإعلام، فلوسائل الإعلام تأثير كبير في تكوين ثقافة الإنسان(شرف، 1980: 23)، وبهذا يلعب الخطاب الإعلامي الإسلامي دوراً بارزاً في مواجهة التغريب اللغوي، والتصدي له بكافة الوسائل والسبل، لأن اللغة من أهم الوسائل في الاتصال البشري(دراوشة، 2013: 4)، ومن هنا نستطيع القول بأن هناك وسائل وأساليب أساسية تنعكس بدورها على مكانة اللغة العربية وتتصدى للتغريب اللغوي في ضوء الثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي الذي يشهده عالمنا المعاصر، يمكن بيانها في النقاط التالية:

1- تزويد الفقهاء والمشرعين بدورات تدريبية في مجال اللغة العربية، لأن لها انعكاساً على الحكم الشرعي واستنباطه وطريقة استقرائه، فقال أبو عمرو بن العلاء:"علم العربية هو الدين بعينه"(زيدان، 1931: 429/1)، وقال ثعلب : " الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة، وعليه الدأب والملازمة، فبهما يدرك بغيته " (القنوجي، 1987: 65)، وقال السيوطي: " ولا شك أن علم اللغة من الدِّين"(السيوطي، 1998: 261/2) ، فالدين والعربية صنوان لا ينفصمان .

2- بيان أهمية معرفة اللغة العربية لمفسر القرآن وقارئه، فعالم التفسير لا بد له من الإحاطة بعلوم العربية، مصداقاً لما قاله عمر بن الخطاب(τ) : " لا يُقرئ القرآن إلا عالم باللغة"(السيوطي، 1988: 30 والأفغاني، 1989: 10).

3- إبراز أهمية الدور القومي للغة الأم في حياة الأمم ، فها هو ذا " هردر" الألماني يرى أن: " لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين، ولكن قلب الشعب ينبض في لغته ، وروحه تكمن في لغة الآباء والأجداد "(لجنة تمكين اللغة العربية بسوريا، 1429: 756).

4- رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد، بإجراء دورات تدريبية للارتقاء بالمستوى اللغوي للخطباء وبفن إلقائهم، وعدم استخدام العامية في الخطب، بحجة النزول إلى مستوى لغة الجمهور .
5- التركيز في جانب من الخطب والوعظ على تنمية الوعي اللغوي، وتبيان دور اللغة الأم في بناء الشخصية المتكاملة، وفهم لغة العقيدة ، ووحدة الأمة ، وتحقيق الأمن القومي، والحفاظ على الشخصية الوطنية من الذوبان ، وعلى الثقافة القومية من الاستلاب .
6- تحفيز الخطباء والوعاظ على حفظ الشواهد اللغوية ، وتوظيفها باختلاف أنواعها في الدروس والمواعظ والخطب ؛ لأن الكلام المسوق في الخطاب ونسقه ، مرتبط بالمحفوظ، فيقول ابن خلدون: " على قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظما ونثرا"(ابن خلدون، 1988: 772 والقنوجي، 2002: 151).
7- نشر الوعي اللغوي ، والتنبيه على حضور الوعي المستقبلي في الفكر العربي وذلك من خلال اللغة لأن الفرد يفكر باللغة ، واللغة لا تنفصل عن الفكر بحال من الأحوال(شرف، 2007: 18)، كما أن هدف اللغة هو التواصل ونقل المعلومات عن الواقع(شرف، 2007: 27)، وهذا بدوره يحافظ على الشخصية الإسلامية ويقاوم محاولات طمسها.
8- الاهتمام باللغة العربية الفصحى، لأن اللغة قد تتدخل في تحديد وتركيب أنماط الفكر في المجتمع (شرف، 1980: 23)، كما أنها وعاء للفكر(البجة، 2001: 53)، فيجب المحافظة عليها وجعلها نصب أعيننا، ومحط اهتماماتنا، والحرص على استعمال اللغة الفصحى في لغة الإعلام فهذا مطلباً غير عسير المنال، فلغتنا من أغنى لغات العالم(شرف، 2007: 104)، والاهتمام بلغة الصحافة والإعلام لأنها هي التي تخاطب جمهوراً مشتركاً لا يجمع فيه أقوى من هذه اللغة المشتركة العامة للبلاد العربية(شرف، 2007: 170).
9- العمل على الارتقاء بمستوى لغة الصحافة وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية التي تهتم بالإعلام الديني، لتكون لغة عربية فصحى، بعيدة عن الانحرافات في الأداء، والقضاء على قواعد وتحريف الألفاظ والعبارات(غنيم، 1990: 129).
10- نشر الموضوعات الدينية التي تشجع الناشئ على التعلم الذاتي، وتنمي لديه حب الاستطلاع والفضول العلمي وتربي لديه الطموح والتطلع إلى آفاق فكرية وثقافية رحبة، يتسع فيها مجال استخدام اللغة وتتنوع مستوياتها ، ليتضاعف محصوله من مفردات هذه اللغة وتراكيبها ويزاد معرفة بأساليبها وتزداد أصولها وقواعدها رسوخاً في ذهنه ويسلس له قيادها ويزداد تمسكه واعتزازه بها(المعتوق، 1996: 177).
إن الإعلام الإسلامي له وسائله الخلاقة القديمة والحديثة، التي يستغلها في توجيه بوصلة الأجيال والجماهير المسلمة نحو الاستدلال الصحيح، والاعتقاد السليم، بما يخدم القضايا الإسلامية والعربية، بما يكفل حقوق الناس وينشر عدلهم، وكل ما تم عرضه ما هو إلا إشارات وومضات علمية مقتضبة، مرتبطة بعدد أوراق المداخلة في هذا الملتقى العلمي الجاد.

النتائج والتوصيات:

توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

1. يُعد القرآن الكريم من أعظم الكتب السماوية في توجيه الخطاب الإسلامي المعتدل والصحيح، فنرى أن القرآن لا يكتفى بانتقاء الألفاظ في نماذجه، بل هو يشرع في ذلك صراحة وينبه إلى خطأ وقع لاستعمال اللفظ في غير موضعه، ويرشد إلى بديله بما يحقق العدل ويرشد الأمم ويهديها إلى الطريق الصحيح والنهج السليم.
2. أسهم الخطاب الإعلامي الإسلامي دوراً بارزاً في توجيه بوصلة الخطاب اللغوي الإسلامي، وكذلك مواجهة التغريب اللغوي في الألفاظ والتراكيب والمصطلحات، ودحر الخطر الصهيوني عن القضية الفلسطينية.
3. يظهر الاهتمام الخطاب الإعلامي الإسلامي في كافة مجالات الحياة التي تشهد صراعاً مع الأعداء، لِما له من أثر كبير في نشر التوعية المجتمعية بين الأجيال المتعاقبة، وبين للجمهور العالمي وجه الصحة في الخطاب الإعلامي على كافة المستويات الإعلامية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ... وغيرها.
4. يجب إعداد الإعلاميين الإسلاميين إعداداً إيمانياً وعقائدياً وثقافياً ولغوياً جيداً، نابعاً من الثقافة الإسلامية السمحة ومقوماتها العالمية والحضارية.
5. يبرز دور الخطاب الإسلامي في تقوية أواصر الإخوة بين المسلمين في شتى أصقاع الأرض، وتعزيز مكانة القرآن الكريم وسنة رسولنا محمد (ρ) في نفوس أمة الإسلام والمسلمين.
6. ضرورة تكاثف الجهود وتوحيدها في من أجل إيجاد نظرية إسلامية إعلامية، تنطلق من روح الدين الإسلامي، وترتشف من نبع كتاب الله وسنة رسوله، لمواجهة الخطر اليهودي الصهيوني والأمريكي على ثرى فلسطين وبلاد المسلمين كافة.
7. توثيق الصلات بالمراكز والمؤسسات الإعلامية الدولية غير الموالية للصهيونية من أجل إيصال التغطية الإعلامية للقضايا الإسلامية للرأي العام الدولي، مع الحرص على المادة الإعلامية التي تمتاز بالمصداقية والموضوعية والمهنية، حتى تصل بنجاح إلى الجمهور المستهدف.
8. فضح النظرية الصهيونية في مكرها ودهائها وتلاعبها في الألفاظ والتراكيب والمصطلحات، التي هي في مضمونها نظرية أمنية بحتة.
9. إعداد قاموس شامل لكل الأسماء التي حرفها الصهاينة أو اختلقتها، مع ذكر الأسماء الأصيلة ما أمكن، وضرورة الالتزام بها في كل وسائل الإعلام.
10. ضرورة نشر الوعي بالحرب اللغوية الإعلامية التي يشنّها أعداء الإسلام، وذلك بنشر أية مصطلحات جديدة يسكها العدو والكشف عن خطورتها وتصويبها وتوجيهها من خلال الخطاب الإعلامي الإسلامي الذي ينبع من قيم ديننا الحنيف.
11. يجب مقاطعة ومقاومة أية محاولة للتطبيع من قبل العدو الصهيوني، لأن التطبيع خاصة الثقافي والإعلامي منه يعطي للعدو فرصة ثمينة للتسلل إلى عقولنا ونشر مصطلحاته المشبوهة.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، محمد(1403): مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، ط1، القاهرة.
2. ابن الأنباري، أبو بكر(1971): إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق.
3. ابن تيمية، أحمد(د.ت): اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت
4. ابن جرير، محمد(2000): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت.
5. ابن جني، عثمان(1988): الخصائص ، تحقيق:محمد النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة.
6. ابن حبان، محمد(1993): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت.

7. ابن حنبل، أحمد(2001): المسند ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت.
8. ابن خلدون، عبد الرحمن(1988): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق:خليل شحادة، دار الفكر،ط2، بيروت
9. ابن عبد ربه، أحمد(1404): العقد الفريد، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت.
10. ابن عطية، عبد الحق(1422): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
11. ابن كثير، أبو الفدا(1419): تفسير القرآن العظيم، ، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
12. ابن منظور، محمد(1414): لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت.
13. أبو الطيب، عبد الواحد(1974): مراتب النحويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار نهضة مصر، القاهرة.
14. أبو عطايا وأبو زينة ، أشرف ويحيى(2007): تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، غزة.
15. الأفغاني، سعيد(1989): من تاريخ النحو العربي، مكتبة الفلاح، ط1، دمشق.
16. إمام، إبراهيم(1984): دور الإعلام في التضامن الإسلامي، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.
17. الأنباري، أبو البركات(1985): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط3، الأردن.
18. البجة، عبد الفتاح(2001): أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، ط1، الأردن.
19. البخاري، محمد(1422): صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة،ط1، السعودية.
20. بكار، عبد الكريم(2002): العولمة، مركز جوهرة القدس، عمان.
21. بكار، عبد الكريم(2005): تجديد الخطاب الإسلامي (الشكل والسمات)، دار المسلم للنشر، ط1، الرياض.
22. البوشيخي، الشاهد(2001): القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية، ط4، منشورات المحجة، الرياض.
23. البوطي، محمد(1999): من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت.
24. ثابت، سعيد(1417): الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، السعودية.
25. الثعالبي، أبو منصور(2002): فقه اللغة وسر العربية،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، القاهرة.
26. الثعلبي، أحمد(2002): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي،ط1، بيروت.
27. جبل، محمد(2000): دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، البربري للطباعة الحديثة، القاهرة.
28. جريشة والزيبق، علي ومحمد(1979): أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، ط3، القاهرة.
29. الحازمي، خالد(1424): الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.
30. الحموي، ياقوت(1993): معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت.
31. دراوشة، حسين(2013): قراءات في اللغة العربية (1)، مكتبة الطالب الجامعي، غزة.
32. الدميري، محمد(1424): حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية،ط2، بيروت.

33. الرازي، أبو حاتم(1994): الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق: حسين الهمداني، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني.
34. ربيع، محمد(1987): مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الفلاح، ط2، الكويت.
35. الرحيلي، حمود(1424): تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، منشورات الجامعة الإسلامية ، السعودية.
36. رفاعي، عاطف(2011): صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
37. الرماوي، جمال الدين(د.ت): الصهيونية العالمية، مكتبة الوعي العربي، القاهرة.
38. الزجاجي، أبو القاسم(1378): الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، مكتبة العروبة ومطبعة المدني، القاهرة.
39. زرزور، عدنان(د.ت): علوم القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت.
40. الزركشي، بد الدين(1957): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة.
41. زيدان، جرجي(1931): تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، مصر.
42. الزيدي، طه(2010): معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي عربي-إنجليزي، دار الفجر ودار النفائس، ط1، بغداد والأردن.
43. سليم، عبد الفتاح(1989): اللحن في اللغة مقاييسه، دار المعارف، القاهرة.
44. السيوطي، جلال الدين(1988): سبب وضع علم العربية، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة، ط1، دمشق.
45. السيوطي، جلال الدين(1996): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،ط1، بيروت.
46. السيوطي، جلال الدين(1998): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت.
47. شاكر، أحمد(1944): اللغة والشرع، دار المعارف، القاهرة.
48. الشال، انشال(1985): دراسات في علم الاجتماع الإعلامي المدخل في علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
49. الشحود، علي(2010): مفرق الطريق في القرآن الكريم،ط1، (د.م).
50. الشربجي، محمد(2003): أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 90 - السنة الثالثة والعشرون - حزيران "يونيو" 2003 - ربيع الآخر 1424هـ.
51. شرف، عبد العزيز(1980): اللغة الإعلامية، المركز الثقافي، بغداد.
52. شرف، عبد العزيز(2007): لغة الحضارة وتحديات المستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
53. الصاعدي، عبد الرازق(1988): أصول علم العربية في المدينة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العددان 105 – 106.
54. الطويل، يوسف(1424): الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة)، صوت القلم العربي، ط2، مصر.
55. العايد، سليمان(د.ت): عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
56. عبد الباقي، زيدان(1981): علم الاجتماع الديني،مكتبة غريب،القاهرة 1981م.
57. عبد الرحيم، عبد الجليل(1981): لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، الأردن.
58. العفاني، أبو التراب(2004): أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر،ط1، جدة.
59. علي، جواد(2001): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، بيروت.

60. علي، سعيد(1995): فلسفات تربوية معاصرة، منشورات عالم المعرفة، الكويت.
61. عمر وآخرون، أحمد(2008): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة.
62. العمري، نادية(2001): أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط9، بيروت.
63. عوني، حامد(د.ت): المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة .
64. غنيم، كارم(1990): اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة الساعي، الرياض.
65. القرضاوي، يوسف(2004): خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، ط1، القاهرة.
66. القرضاوي، يوسف(د.ت): هموم المسلم المعاصر، إعداد وحوار: ياسر فرحات، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
67. القرطبي، محمد(1988): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.
68. القلقشندي، أحمد(د.ت): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
69. القنوجي، أبو الطيب(1987): يالبلغة إلى أصول اللغة، تحقيق: سهاد السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، العراق.
70. القنوجي، محمد صديق(2002): أبجد العلوم ، دار ابن حزم، ط1، القاهرة.
71. الكفوي، أبو البقاء(1998): الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
72. لجنة تمكين اللغة العربية بسوريا(1429): خطة عمل لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، دار هارون الرشيد، ط1، دمشق.
73. مجمع اللغة العربية القاهري(د.ت): المعجم الوسيط، دار الدعوة ، مصر.
74. مسلم، أبو الحسن(د.ت): صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
75. المصري، جميل(1407): حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، مطابع الجامعة الإسلامية، ط1، المدينة المنورة.
76. مطالقة أحلام وآخرون(2014): تجديد أهداف الدراسات الإسلامية في ضوء التحولات العالمية المعاصرة، أحلام مطالقة وآخرون، مجلة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية) المجلد 28(5)، فلسطين.
77. المعتوق، أحمد(1996): الحصيلة اللغوية أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها ، منشورات عالم المعرفة، الكويت.
78. المناوي، عبد الرؤوف(1356): فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، ط1،مصر.
79. المناوي، محمد(1410): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، ط1، بيروت ودمشق.
80. النحاس، أبو جعفر(2004): عمدة الكتاب، تحقيق: بسام الجابي، دار ابن حزم ، ط1، القاهرة.
81. النملة، علي(1419): التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط2، (د.م).
82. الهروي، أبو عبيد(1995): فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، ط1، دمشق.
83. الوطواط، محمد(2008): غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
84. اليوسف، عبد الرحمن(1978): أضواء على أوضاعنا السياسية، دار القلم، ط1، الكويت.